THE INSTITUTE OF EDUCATION

Arabic

Ramadan Abughalia

Leaving Certificate

Higher Level

2020-2021

الشعر

Unauthorised publication, distribution
or reproduction of these notes is prohibited.

في الحماسة

للشنفرى الأزدي (ثورة و تمرد)

الشاعر:

هو عمرو بن مالك الأزدي، ويلقب "بالشنفرى" لعظم شفتيه، وكان من فُتاك العرب وعدائيهم، وهم نفر لم تكن تدركهم الخيل منهم "الشنفرى"، و"تأبط شراً" و"السُليك بن السلكة" و"عمرو بن البرَّاق" و"أسيد بن جابر". وروى بعضهم أنهم قاسوا قفزات "الشنفرى" ليلة مقتله فكانت الأولى إحدى وعشرين خطوة، والثانية سبع عشرة خطوة، والثالثة خمس عشرة خطوة، وهو أحد الخُلعاء، وهم الذين تبرأت منهم عشائرهم فهام على وجهه في البراري والقفار ، يشن الغارة ويقطع الطريق، حتى قتل سنه 70 ق.هـ، حوالي 525م في كمين نصبه له "بنو سلامان" الذين قتل منهم تسعة وتسعين رجلاً، وله أشعار كثيرة يروي فيها مغامراته وغاراته، ومن أشهرها "اللامية" التي اشتهرت باسم "لامية العرب" وهي من عيون الشعر العربي، والأبيات القادمة جزءٌ منها.

بروز ظاهرة الصعلكة في الجاهلية

برزت ظاهرة الصعلكة في العصر الجاهلي بسبب عوامل اقتصادية واجتماعية مختلفة، ويمكن أن نميز ثلاث فئات من الصعاليك:

ا-مجموعة من الخلعاء الذين خلعتهم قبائلهم لكثرة جرائرهم.

ب -مجموعة من أبناء الحبشيات السود ممن نبذهم آباؤهم مثل السليك بن السلكة وتأبط شراً والشنفرى، وهم الذي سرى إليهم السواد من أمهاتهم فلم يعترف بهم أباؤهم لأن دماءهم خالطتها دماء أجنبية سوداء.

ج -مجموعة احترفت الصعلكة احترافا ، وقد يكونون أفرادا مثل عروة بن الورد، سيد الصعاليك، وقد يكون قبيلة برمتها مثل هُذيل وفَهْم اللتين كانتا تنزلان بالقرب من مكة والطائف.

معنى الصعلكة:

الصعلوك في لغة "الفقير الذي لا يملك من المال ما يعينه على أعباء الحياة"، ولم تقف هذه اللفظة في الجاهلية عند دلالاتها اللغويةالخالصة فقد أخذت تدل على من يتجردون للغارات و قطع الطريق.

الخصائص الفنية لشعر الصعاليك

- شعر الصعاليك عبارة عن مقطوعات قصيرة، لا ترقى إلى مرتبة القصيدة.
- يتميز بالوحدة الموضوعية.
- تخلَّص الشعراء الصعاليك من المقدمات الغزلية التي عرفها الشعر الجاهلي.
- أبرز خصائص شعرهم الواقعية والصدق؛ واقعية اللغة الأدبية وصدق التعبير عن الذات .
- الشواهد الشعرية من شعر الصعاليك تظهر بؤسهم و فقرهم وكرمهم وكذلك صبرهم على شغف العيش و إبائهم الشديد وتورعهم عن الظلم وإيثارهم الآخرين و وترفّعهم عن الدنايا.

Unauthorised publication, distribution or reproduction of these notes is prohibited.

القصيدة:

وزن القصيدة :من البحر الطويل

طويل له دون البحور فضائل

فعولن مفاعيلن فعولن مفاعل

القافية: لامِيّة

جو النص:

ينتمي "الشنفرى" إلى طائفة من الناس عُرفت باسم "الصعاليك"، وهي طائفة تمردت على الواقع الذي كان يحياه العرب لما فيه من ظلم اجتماعي، فتجهمت للحياة وحقدت على المجتمع وانطلقت في البراري تناجي وحشها وليلها ونجومها، وتأنس لسرابها وتنفس عن احقادها في غزوات هائلة يغلفها الرعب برهبته، تنشد الاشعار المعبّرة عن تلك الحياة.

والأبيات التي بين أيدينا جزءٌ من قصيدة تعبر عن حياة الصعاليك ومبادئهم.

النص:

أَقيموا بَني أُمّي صُدورَ مَطِيَّكُم ... فَإِنّي إِلى قَومٍ سِواكُم لَأَمَيلُ[1]

فَقَد حُمَّت الحاجاتُ واللَيلُ مُقمِرٌ ... وَشُدَّت لِطِيّاتٍ مَطايا وَأَرحُلُ[2]

وَفي الأَرضِ مَنأى لِلكَريمِ عَنِ الأَذى ... وَفيها لِمَن خافَ القِلى مُتَعَزَّلُ[3]

لَعَمرُكَ ما في الأَرضِ ضيقٌ عَلى اِمرِئٍ ... سَرى راغِباً أَو راهِباً وَهوَ يَعقِلُ[4]

وَلي دونَكُم أَهلَونَ سيدٌ عَمَلَّسٌ ... وَأَرقَطُ زُهلولٌ وَعَرفاءُ جَيأَلُ[5]

هُمُ الرَهطُ لا مُستَودَعُ السِرَّ ذائِعٌ ... لَدَيهِم وَلا الجاني بِما جَرَّ يُخذَلُ[6]

وَكُلُّ أَبِيٌّ باسِلٌ غَيرَ أَنَّني ... إِذا عَرَضَت أُولى الطَرائِدِ أَبسَلُ[7]

وَإِن مُدَّتِ الأَيدي إِلى الزادِ لَم أَكُنُ ... بِأَعجَلِهِم إِذ أَجشَعُ القَومِ أَعجَلُ[8]

وَما ذاكَ إِلاّ بَسطَةٌ عَن تَفَضُّلٍ ... عَلَيهِم وَكانَ الأَفضَلَ المُتَفَضَّلُ[9]

---

[1] - أقيموا صدور مطيكم: ارحلوا وسيروا

[2] - حمت: قّدرت وحددت، المطايا: جمع مطية وهي الناقة.

[3] - المنأى: الموضع البعيد، القلى: الهجر، المعتزل: مكان الاعتزال

[4] - سرى: سار ومشى أول الليل

[5] - السيد العملس: الذئب القوي، الأرقط: النمر، الزهلول: صفة للنمر تعنى السلس الناعم، العرفاء: الضبع

[6] - الرهط: قوم الرجل وقبيلته، شيوع السر: انتشاره، الجريرة: الذنب

[7] - الباسل: الشجاع، عرضت: ظهرت، الطرائد: جمع طريدة وهي القافلة التي يغيرون عليها

[8] - الجشع: الطمع الزائد والحرص الشديد.

[9] - البسطة: السعة، التفضل: الاحسان بدون مقابل.

Unauthorised publication, distribution or reproduction of these notes is prohibited.

وَإِنّي كَفانِي فَقدَ مَن لَيسَ جازِياً بِحُسنى وَلا في قُربِه مُتَعَلَّلُ[10]

ثَلاثَةُ أَصحابٍ فُؤادٌ مُشَيَّعٌ وَأَبيَضُ إِصليتٌ وَصَفراءُ عَيطَلُ[11]

أَديمُ مِطالَ الجوعِ حَتّى أُميتَهُ وَأَضرِبُ عَنهُ الذِكرَ صَفحاً فَأَذهَلُ[12]

وَأَستَفُّ تُربَ الأَرضِ كَيلا يَرى لَهُ عَلَيَّ مِنَ الطَولِ اِمرُؤ مُتَطَوَّلُ[13]

وَلَولا اجتِنابُ الذَأم لَم يُلفَ مَشرَبٌ يُعاشُ بِهِ إِلّا لَدَيَّ وَمَأكَلُ[14]

وَلَكِنَّ نَفساً حُرَّةً لا تُقيمُ بي عَلى الضيمِ إِلّا رَيثما أَتَحَوَّلُ[15]

رابعاً: المعنى:

هاربٌ من أهله وقومه يدعوهم إلى الرحيل، وسوف يبعد عنهم ويتوارى إذا ظلوا مقيمين .لقد تهيأ هو للرحيل، وهل أحب من السير في ليلة مقمرة؟

فالكريم يجب أن يرحل عن قومه إذا ما أصابه أذاهم، ولا خوف من الفناء فأرض الله واسعة، وكريمة، خيرة معطاءة، وهي تفتح ذراعيها لكل مجاهد مكافح يسعى لتحقيق هدف مهما كان نوعه.

ولكن إلى اين الرحيل؟ هل للآفاق نهاية؟ وهل يطمع بأخوة له أبعدهم الدهر عنه؟

فيأتي الجواب بأن الرحيل سيكون إلى الصحراء، بيت المشردين حيث يأمن فيها شر الأعداء ويرتع في نعمه أهل يرتاح اليهم وهم ذئاب ونمور وضباع ووحوش ضارية، لا تراوغ بأخواتِها، ولا تغدر بصداقتها، تحفظ الود وتبقى على العهد ولا تقسو عليه إذا اخطأ وانحرف.

عدته في هذا الرحيل كرم وشجاعة وبسالة، لا يمد يده إلى الزاد، يقتنص قوته بعرق جبينه وبكرامته وأصحابه كلهم من الشجعان واخلصهم ثلاثة، قلب شجاع، وسيف مجرد، ونبال طويلة صلبة. ثم انطلق يصف نفسه ويفتخر بها، فهو لا يهتم بالجوع ولا يأبه له ويرفض ان تكون لأي انسان يدٌ عليه حتى ول اقتضى ذلك ان يلتهم التراب ليسكت به جوعه، فليس العيب في اكل التراب او غيره، ولكن العيب كل العيب ان يعيش الإنسان حيث لا كرامة له، وهو أخيرا يرفض العيش على الضيم لتنافيه مع المبادئ التي ارتضتها نفسه وسار عليها إلا بقدر تحوله عنها.

التعليق والتحليل:

هذه الأبيات من قصيدة " الشنفرى" تعرف في الأدب العربي باسم "لامية العرب"، وهي من عيون الشعر العربي.

---

[10] - التعلل: التلهي بالشيء والاكتفاء به

[11] - المشبع: القوى المطمئن، الأبيض الإصليت: السيف الذي يُصّلب أي يرفع من غمده، الصفراء: القوس المصنوعة من النبع وهو شجر ينبت في أعالي الجبال، العطيل: القوية المتينة

[12] - المطال: التلكؤ ومد الوقت، اضرب عن الذكر: أي امتنع عن الذكر، الصفح: الترك والمنع

[13] - أستف: أتناول، الطول: التطول والامتنان، المتطول: الممتن

[14] - الذام: العيب

[15] - نفس حرة: عزيزة أبية، الضيم: الذل، التحول: الانتقال.

Unauthorised publication, distribution or reproduction of these notes is prohibited.

وقد خالفت هذه القصيدة طبيعة الشعر الجاهلي من ناحية وطبيعة شعر الصعاليك من ناحية أخرى. اما مخالفتها للشعر الجاهلي، فقد عرفنا ان القصيدة الجاهلية تتناول موضوعات متعددة، ينتقل الشاعر من أحدها إلى الآخر، حسب مقدرته الفنية، وبراعته في حسن التخلص، وأن أبياتها لا ترتبط ببعضها البعض ارتباطاً وثيقاً، فقلما تتعاون مجموعة من الأبيات في تصوير خاطرة من الخواطر، وإنما هي انفعالات متتابعة يصور كلاً منها بيتٌ من الأبيات وكأنه وحدة قائمة بذاتها، فما أشبه القصيدة الجاهلية بباقة من الزهور تضم كل الألوان.

أما هذه القصيدة فقد تناولت موضوعاً واحداً شأنها في ذلك شأن معظم شعر الصعاليك. بدأها "الشنفرى" بتوجيه الخطاب إلى قومه داعياً إياهم إلى الرحيل وإلا فسيكون هو الراحل ذاكراً لهم أصحابه الذين سيأوي اليهم وعدته في الرحيل، موغلاً في فخر شديد بنفسه وبشجاعته مبرزاً صفاته الحميدة وخصاله الكريمة. اما مخالفتها شعر الصعاليك فمن حيث الطول والقصر، إذ إن شعر الصعاليك في معظمه مقطوعات قصيرة لا ترقى إلى مرتبة القصيدة، وذلك نتيجة كثرة اضطرابهم وقلة استقرارهم، لقيام حياتهم على الإغارات التي لم تيسر لهم الإطالة في الشعر فكأنما يخطفون في خطفاً، كما يخطفون في غاراتهم التي يشنونها.

وما هذه القصائد الطويلة التي تعترضنا مثل هذه القصيدة وقصيدة "عروة" إلا مجرد استثناء يثبت القاعدة ولا يلغيها، والراجح أنها قيلت في ظروف مستقرة، سنحت فيها الفرصة لصاحبها أن يطيل.

والقصيدة تعبر عن فردية صاحبها ونفسيته، كما هو الشأن في حركة الصعاليك. فلا نجد فيها أثر الفخر بالقبيلة أو الاعتزاز بالانتماء اليها، ذلك انه قد انسلخ عن القبيلة ونظامها وتقاليدها في سلوكه. فقد انفرد عنها في تغيره، ولذلك يعُد النقاد الشعر الذي صدر عن حركة الصعاليك من الشعر الغنائي الصحيح الذي يعتز بالشخصية الفردية ومذهبها في الحياة. وتحقيق التجربة وتجسيدها ليست متوازية في القصيدة، فحيناً ترتفع وتنهض بجناح الرؤيا وحيناً أخر تنزل وتسف في نوع من التقرير والتفسير وإن كانت المعاناة لا تختنق ولا تضمحل ولا تخمد أنفاسها، ويبدو التفسير في مثل قوله:

وما ذاك الا بسطة عن تفضل وإني كفاني ثلاثة أصحاب ولولا اجتناب الذام (ولكن نفساً) وفي مثل هذه المواقف يقوم العمل الفني على قطبي السلب والايجاب والنفي والتأكيد، ينقض مثلاً ويقيم مثلاً اخرى من دونها وعبر ذلك يزيل قيماً بالية أو نقائص ويفخر بالأخرى.

فهو يلج عتمة الأماكن النائية ولا يخشى الظمأ السريع والجوع المميت يجاهد نفسه على الوظائف الطبيعية المحتمة فيه فكأن البطولة ترفض الانصياع حتى للأحكام النازلة في صلب الحياة والقدرة لها بناموس الوجود.

ومهما يكن فإن عبارة القصيدة تقتضي أثر التجربة؛ تشف وترق حين يعمد إلى الأفكار وحين تستولي عليه الرؤيا كما في وصفه للهموم ، وتخشوشن وتغدو ألفاظاً صحراوية جافة المخارج، غامضة الدلالة حين يلم بمشهد حسي.

فلغة "الشنفرى" مستمدة من بيئته ومن طباعه فهي ابنة نفسه وتجربته الحسية والنفسية.

Unauthorised publication, distribution or reproduction of these notes is prohibited.

سادساً: المناقشة:

1- خالفت القصيدة الشعر الجاهلي من ناحية وطبيعة شعر الصعاليك من ناحية أخرى. وضح ذلك.
2- تُعبر القصيدة عن فردية صاحبها ونفسيته. وضح ذلك.

الإجابة:

ج1 خالفت قصيدة الشنفرى الشعر الجاهلي، لكون:

أ- القصيدة الجاهلية تتناول موضوعات متعددة يتنقل الشاعر من إحداها إلى الأخرى حسب مقدرته الفنية وبراعته في حسن التملص .

ب- استقلال كل بيت في القصيدة بمعنى مستقل لا يرتبط بما قبله ولا بما بعده ، حيث الأبيات لا ترتبط بعضها ببعض ارتباطاً وثيقاً فنادراً ما تتعلق مجموعة من الأبيات بتصوير خاطرة من الخواطر .

ج- القصيدة نسيج متعدد الألوان يلائم حياة العربي في تقلبها وفي فورة حماستها وبعده عن التعقيد وكراهية العيش على وتيرة واحدة فهي تشبه باقة من الزهور تضم كل الألوان.

أما هذه القصيدة بالذات فقد تناولت موضوعاً واحداً فقط شأنها في ذلك شأن شعر الصعاليك، حيث يبدأ بتوجيه الخطاب إلى قومه يدعوهم للرحيل وإلا سيكون هو الراحل ثم يذكر أصحابه الذين .. سيأوي إليهم ، ثم يوغل بفخر شديد بنفسه وشجاعته مبرزاً صفاته الحميدة وخصاله الكريمة .

والقصيدة تخالف شعر الصعاليك لكونها طويلة وهي مجرد استثناء يثبت القاعدة ولا يلغيها ويبدو أنها قيلت في ظروف مستقرة أتاحت للشاعر الفرصة لكي يُطيل.

د- الاهتمام بمطالع القصيدة حيث عادةً ما تبدأ قصائد الشعر الجاهلي بالغزل وذكر الأطلال.أما في هذه القصيدة فإنه يطرق الموضوع مباشرة .

أما مخالفتها لشعر الصعاليك فمن حيث الطول والقصر فقط؛ معظم شعر الصعاليك عبارة عن مقطوعات قصيرة لا ترقى إلى مرتبة القصيدة، بسبب كثرة اضطرابهم وقلة استقرارهم، لقيام حياتهم على الإغارات التي لم توفر لهم الإطالة في الشعر.

ج2 القصيدة تعبر عن فردية صاحبها حيث لا تجد فيها أثر الفخر بالقبيلة أو الاعتزاز بالانتماء إليها، فقد انسلخ عن القبيلة ونظامها وتقاليدها في سلوكه والقصيدة تعبر عن نفسيته:

- فهو أبي النفس لا يُقِر بالضيم ولا يقبل الدنية، وهو شديد البأس وشجاع.

وَكُلٌّ أَبِيٌّ بَاسِلٌ غَيْرَ أَنَّنِي

- وهو عزيز النفس، إذا جار عليه أهله لم يتذلل، بل يدعهم للرحيل، لأن أرض الله واسعة في وجه الكريم، فهي خيِّرةً معطاءة تفتح ذراعيها لكل مجاهد ومكافح وعزيز.

وفي الأَرْضِ مَنْأَى لِلْكَرِيمِ عَنِ الأَذَى

- وهو كريم النفس وإذا مدت الايدي إلى الزاد لا يسبقهم إلى الطعام حتى لا يكون اسرعهم إليه يداً.

يُوثر سكن البراري مع الوحوش يفترش الارض، ويستغني عن الجميع، يقتنص قوته بعرق جبينه وبكرامته، وأصحابه، رمز الشجاعة، قلب شجاع مقدام وسيف صقيل مجرد، ونبال طويلة قوية وصلبة.

- وهو لا يهتم بالجوع ولا يأبه له يفضل أن يلتهم التراب ليسكت به جوعه على أن لا يتفضل عليه إنسان لأن نفسه حرة.
- هو فقير، ولا يجزع من الفقر ولا يحاول إخفاءه، وهو غنيٌ ينال الغنى بهمته العالية البعيدة.

Unauthorised publication, distribution or reproduction of these notes is prohibited.

- وبشكل عام نفسيته تصور لنا أبرز صفات وسمات أخلاق العرب في أطوار حياتهم الأولى، كالترفع، والشمم، والإباء وعزة النفس، والإيثار، وكلها صفات نبل وأنفةٍ وعزةٍ وكرم.

Unauthorised publication, distribution
or reproduction of these notes is prohibited.